جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

المادة: فقه اللغة

عنوان المحاضرة

جهود الدارسين في فقه اللغة

أ.م.د. سعد أحمد إبراهيم

2024 **2025**

جهود الدارسين في فقه اللغة

إنَّ التأليف في فقه اللغة قد مَرَّ بأدوار جديرة أن تسجل، تقف الباحث على نشأة هذا العلم وتطوره, وإن من العسير استيعاب جميع الكتب المتعلقة بفقه اللغة تعلقًا غير مباشر؛ كالمصنفات النحوية والصرفية، والمباحث البلاغية, ووجوه القراءات المتواترة والشاذة, فلا بد لنا أن نقصر حديثنا على التآليف التي توفر أصحابها على دارسة ما يرتبط ارتباطًا قويًّا بفقه اللغة علمًا مستقلًّا قائمًا بنفسه، لا يناقض التعريف الذي قدمناه له.

وقد انقسمت مصنفات القدامى في فقه العربية على قسمين: قسم يضم مجموعة من مباحث فقه اللغة في كتاب ، والآخر يتناول مبحثاً واحداً فحسب، في كتاب أو في رسالة.

وكذلك صنع المحدثون من العرب والمستشرقين؛ إذ صنعوا كتباً في فقه العربية، متناولين مباحثه المتنوعة، محاولين استقصائها، ليلم بها الدارسون والمثقفون كما أنَّ عدداً غير قليل منهم صنف في واحد أو أكثر من مباحث هذه المادة.

أولاَ: القدامى:

فأما القدامى، فإنّ مصنفاتهم تناولت فقه اللغة ومباحثه المختلفة، أما بهذا الاسم أو باسم آخر هو : فقه العربية، أو خصائص العربية أو علوم اللغة، أو نحو ذلك، وهؤلاء هم الذين صنفوا كتبًا.

اطلق المؤلفون العرب على الاشتغال بالمفردات اللغوية جمعاً وتأليفاً مصطلحات عدة اقدمها مصطلح " اللغة " ، لقد وصف ابو الطيب اللغوي (ت351 هـ) أبا زيد الانصاري والاصمعي وابا عبيدة بهذا الوصف ، وقارن بينهم من جانب معرفتهم باللغة قال :" كان ابو زيد احفظ الناس للغة ، وكان الاصمعي يجيب في ثلث اللغة ، وكان ابو عبيدة يجيب في نصفها ، وكان ابو المهدي يجيب فيها كل ، والمقصود هنا بكلمة اللغة مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها ، وبهذا المعنى كانت كتب الطبقات تميز بين المشتغلين بالنحو أو العربية من جانب والمشتغلين باللغة من جانب اخر ، لذلك عد سيبويه والمبرد من النحاة بينما عد الاصمعي واقرانه من اللغوين ، وظل استعمال كلمة اللغة بهذا المعنى قرونا عدة ، واصبح اللغوي والباحث في مفردات اللغة

جمعا وتصنيفاً وتأليفاً يوصف بهذا الوصف ، فالأصمعي عبد الملك بن قريب لغوي لأنه جمع الفاظ البدو وسجلها في رسائل لغوية مصنفة في موضوعات دلالية ، والخليل بن أحمد الفراهيدي لغوي كونه أول من حاول حصر الالفاظ العربية وتسجيلها في معجمه العين ، والامر ينسحب على ابن دريد صاحب (جمهرة اللغة)، والازهري في التهذيب ، وظل هذا المفهوم سائداً لقرون خلت.

لعل أقدم ما وصلنا من هذه الدراسات مباحث الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب (ت 215هـ) عن الاشتقاق في العربية، ويتضح فقه اللغة في كتابه القائم بإرجاع أصول الكلمة التي يبحث فيها إلى أسباب تاريخية لغوية؛ وقد يرى بعضهم أن تسميته بفقه اللغة فيه كثير من التجوز؛ لأنها لا تعدو ملاحظات عامة اتسع القول فيها فيما بعد، وأوضحت جزءًا هامًّا من هذا العلم العظيم.

وكان أبو بكر بن دريد الأزدي (ت321هـ) صاحب معجم (جمهرة اللغة)، قد صنف كتابًا في هذا النوع سمَّاه (الاشتقاق) حاول فيه أن يعثر على أصل اشتقاق كل اسم من اسماء القبائل العربية وأفخاذها وبطونها، ثم أسماء الأشخاص المرموقين فيها، من السادات والرؤساء والشعراء والفرسان والحكام.

وقد عرض ابن دريد في أثناء ذلك لعدة مباحث تتعلق بفقه اللغة، مثل الاشتراك والاضداد واحتج في كتابه هذا بشواهد متنوعة ، وخاصة القرآن الكريم، والحديث الشريف، إلى جانب احتجاجه بالشعر والنثر من كلام العرب.

ومهما يكن من أمر، فإن موضوع الاشتقاق _ وخاصة اشتقاق الأسماء_ موضوع معقد شائك بلا شك، وإذا كان لابن دريد – بين علماء اللغة _ فضل التوسع في تناول هذا الموضوع فإنَّ للأصمعي فضل السبق والريادة فيه، وبذلك يصبح كتابه الاشتقاق (الاشتقاق) ذا قيمة علمية كبيرة، ويكون بذل الجهد في تحقيقه خدمةً للغة العربية وتراثها العظيم.

ثم أنشأ ابن جني "أبو الفتح عثمان الموصلي البغدادي" (ت392هـ)، الفقيه اللغوي العبقري كتابه ((الخصائص)), وهو من كتب اللغة القيمة، وقد ضم طائفة من مباحث اللغة

والنحو والصرف وراح يناقش فيه بفكره الثاقب ومنطقه السليم أبحاثًا خطيرة في أصل اللغة "أإلهام هي أم اصطلاح" وفي مقاييس العربية (ما قيس على كلام العرب)، واطرادها وشذوذها، وتصاقب ألفاظها لتصاقب معانيها، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، والاشتقاق الأكبر، وتركب اللغات وهو الذي يسمى أيضًا :تداخل اللغات، واختلاف اللهجات, وكمية الحركات ومطل الحركات، ومطل الحروف، وفي حذف الهمز وإبداله ومع أن "خصائص" ابن جني أجدر الكتب أن تسمى بفقه اللغة، ضنَّ عليها مؤلفها بهذا الاسم!

أما أحمد بن فارس "أبو الحسين القزويني" (ت395هـ), وهو أستاذ الصاحب بن عباد, (ت385هـ), فقد خلع على مباحثه في نشأة العربية اسم((الصاحبي في فقه اللغة, وسنن العرب في كلامها))، وذهب إلى أن اللغة إلهام وتوقيف، مستدلًّا بقوله تعإلى: ((وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) ، على أنه ضمَّن كتابه هذا بعض المباحث الهامة حقًّا في فقه العربية؛ كخصائص هذه اللغة، واشتقاقها, وقياسها، ومترادفها, ومجازها, واشتراكها, ونحتها، واختلاف لغاته ولهجاتها. فمن نظريته التي ابتدعها في النحت، يعود له الفضل في شيوعها فيما بعد، ومفاد هذه النظرية، أن الألفاظ التي تزيد حروفها على ثلاثة، أكثرها منحوت من لفظين، مثل قول العرب (صَهْصَلْق) للصوت الشديد، فهو عنده من (صَهَل) و(صَلَق)(أي صات صوتًا شديدًا)، و(الصَّلْدَم) أي الشديد الحافر من الخيول، مأخوذ في رأيه من (الصَلْد) و (والصَدْم).

كذلك أشار إلى ما لا يعد أصلاً من أصول العربية لسبب من الأسباب، من مثل وقوعه (إتباعاً) نحو : (بَيْصَ) التي هي اتباع لـ(حَيْصَ) في قول العرب: وقعتُ في حَيْصَ بَيْصَ، إذ إنَّ معنى الكلمة الأولى : (حَيْصَ) ، ما لا خلاص منه، وليس للثانية (بَيْصَ) من معنى، فقد جيء بها لمجرد الاتباع أو إحداث التناسق الموسيقي في العبارة باتفاق إيقاع الثانية والأولى.

يتبين المطلع على كتاب ابن فارس "الصاحبي في فقه اللغة" انه ينظر إلى هذا النوع من التأليف على انه دراسة القوانين العامة التي تنتظم اللغة في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والاسلوبية ، وهذا ما سنقف عند بيانه في موضوعات كتاب الصاحبي في فقه اللغة.

إنَّ كتاب القرن الرابع لم يلتفتوا إلى تقسيم الموضوعات تقسيما منهجيا دقيقا بل كان يغلب على عملهم الاستطراد وعدم المنهجية لذلك نجد في الكتاب عددا من الموضوعات عن اللغة وطبيعتها ثم ان هناك مسائل عن أصوات اللغة وعدداً من الأبواب تمثلت في الصوت والصرف والنحو والبلاغة ومسائل في الدلالة وموضوعات المهمة في كتاب الصاحبيّ:

1. بابُ القول على لغة العرب أتوفيقٌ أم اصطلاحٌ.

2. اختلاف لغات العرب:

أ. في الحركات كقولنا : (نَستعينُ ، نِستعينُ) الفتحُ لقريشٍ وأسدٍ ، وغيرهما بالكسر.

ب. في الحركة والسكون : (مَعَكم ، مَعكم).

ت . في الإبدال : (أولئك ، أولالكَ).

ث . في الهمز والتليين : (مستهزئون ، مستهزونَ) إلى أخره من اختلافات اللهجةِ.

3. بابُ القول في اللغة التي نزل بها القرآن.

4. باب القول في مأخذ اللغة.

5. باب القول في الاحتجاج باللغة العربية.

6. باب القول على لغة العرب هل لها قياسٌ وهل يشتقُ بعض الكلام من بعض.

7. باب مراتب الكلام في وضوحه وأشكاله .

8. باب القول في الأسماء كيف تقع على المسميات .

9. موضوعات في الصرف (يدرس كيفية تحول المعنى بالتصريف إلى معنى آخر ، ويكون ذلك في الأفعال وفي الأسماء).

10. مسائل نحوية تركيبية .

11 . مسائل دلالية ((باب : معاني الفاظ العبارات التي يعبر بها عن الاشياء))

12. مسائل بلاغية.

13 . باب في الشعر.

ونرى الثعالبي "أبا منصور عبد الملك بن محمد", (ت 429هـ), ينشئ بعد ذلك كتابه "فقه اللغة" الذي لا تجد اسمه إلّا كالثوب الفضفاض عليه، فإنه لم يضمنه إلّا بعض المباحث القليلة التي يمكن أن تتعلق بهذا العلم، وخاصة القسم الثاني منه حسب، وهو الذي سمَّاه(سرُّ العربية)؛ كإيراده بعض الألفاظ العربية التي نسبها أئمة اللغة إلى الرومية، أو بعض الأسماء القائمة في لغة العرب والفرس على لفظ واحد، أو الأسماء التي تفردت بها الفرس دون العرب, فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي، أو الأسماء التي ماتت فارسيتها, مع أن عربيتها ما تزال مستعملة محكية؛ وهذه المباحث مبثوثة في الباب التاسع والعشرين من كتابه، ولا تشغل أكثر من خمس عشرة صفحة.

أما ابن سيده "أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي", (ت458هـ), فقد عرض في كتابه "المخصص" لبعض البحوث المتعلقة بنشأة اللغة العربية، وبالترادف والتضاد والاشتراك والاشتقاق، وتعريب الألفاظ الأعجمية، ونحو ذلك, والمخصص يقع في سبعة عشر جزءًا، وهو حسن التنسيق دقيق.

ويتوفر الجواليقي ((أبو منصور، موهوب بن أحمد))، من علماء القرن السادس الهجري، بوجه خاص على دراسة ((المعرب من الكلام الأعجمي))، وكتابه مرتب على حروف المعجم, ويتلوه البشبيشي (ت820هـ) بكتابه ((التذليل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل)).

ثم يجمع جلال الدين السيوطي (ت911هـ), من علماء القرن التاسع الهجري, كتابه العظيم ((المزهر في علوم اللغة وأنواعها)) من أكثر الكتب المتقدمة، ويزيد عليها بعض الأبحاث الجديدة, ولعل كتابه – بتنوع أبوابه، واتساع أغراضه – ألصق المؤلفات بفقه اللغة؛ ففيه تقرأ عن نشأة اللغات، وتداخلها, وتوافقها، والمصنوع والفصيح، والمستعمل والمهمل، والحوشي والغريب، والمعَرَّب والمولَّد والإبدال لدى العامة، كإبدال الأصوات الصامتة بأخرى مثلها، وإبدال حروف اللين القصيرة بأخرى، والاشتقاق والاشتراك، والترادف والتضاد، والنحت، والتصحيف،

والتحريف، والشوارد والنوادر، وما اختلفت فيه لغة الحجاز ولغة تميم، ويقع في جزئين كبيرين، وقد استقاها السيوطي من عدد كبير من المصادر اللغوية التي سبقته تشعرنا النقول الكثيرة لتي أوردها ، وأول ما يطالعنا نص من كتاب (الصاحبي) لابن فارس، وهو شيء من مقدمة ذلك الكتاب الذي بين فيه ابن فارس محتويات كتابه ومنهجة بعامة في تأليفه.

وفي القرن الحادي عشر يعنى شهاب الدين الخفاجي(ت1069هـ) خاصة بالألفاظ الدخيلة على العربية، فيؤلف في ذلك كتابه "شفاء الغليل، فيما ورد في كلام العرب من الدخيل".

فضلاً عن تلك الجهود لعلماء العربية في فقه اللغة نورد أهم المصنفات الأخرى ، وهي:

-الغريب المصنف: لابي عبيد(ت224هـ).

- مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس.

- الإبدال : لأبي الطيب اللغوي (ت351هـ).

ثـانياً: المحدثون.

أما المحدثون فلهم جهود مشكورة في التأليف في فقه اللغة العربية، وأشهر هذه الكتب

- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : د. رشيد العبيدي.

- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح.

- دراسات في فقه اللغة العربية: د. السيد يعقوب بكر.

- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب.

- فقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك.

- فقه اللغة: د. عبد الله العزازي.

- فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي.

- **فقه اللغة: د. محمد خضر.**
- **فقه اللغة العربية: د. ابراهيم نجا.**
- **فقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدي.**
- **فقه اللغة العربية: د. مجد محمد الباكير البرازي.**
- **فقه اللغة في الكتب العربية : د. عبده الراجحي.**
- **فقه اللغة وخصائص العربية: د. محمد المبارك.**
- **فقه اللغة العربية وخصائصها: د. اميل بديع يعقوب.**
- **في فقه اللغة وقضايا العربية: د. سميح ابو مغلى.**
- **مقدمة لدراسة فقه اللغة: د. محمد ابو الفرج.**
- **الوجيز في فقه اللغة: محمد الانطاكي.**
- **اللغات السامية: لإسرائيل ولفنسون.**
- **العربية : ليوهان فوك.**